

بسم الله الرحمن الرحيم

السيرة النبوية

الدرس الثاني والعشرون

مشهد الاحتضار

الشيخ/ ناصر بن محمد الأحمد

جاءت الآيات القرآنية مؤكدة على حقيقة بشرية النبي -صلى الله عليه وسلم- وأنه كغيره من البشر، سوف يذوق الموت ويعاني سكراته كما ذاقه من قبل إخوانه من الأنبياء، ولقد فهم -صلى الله عليه وسلم- من بعض الآيات اقتراب أجله، وقد أشار -عليه الصلاة والسلام- في طائفة من الأحاديث الصحيحة إلى اقتراب وفاته، منها ما هو صريح الدلالة على الوفاة، ومنها ما ليس كذلك، حيث لم يشعر ذلك منها إلا الآحاد من كبار الصحابة الأجلاء، كأبي بكر والعباس ومعاذ -رضي الله عنهم-.

قال الله تعالى: **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}** [سورة آل عمران]، وقال تعالى: **{إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ}** [سورة الزمر]، وقال -عز وجل-: **{وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ}** [سورة الأنبياء]، ثم أعقب ذلك ببيان أن الموت حتم لازم وقدر سابق، فقال -عز وجل-: **{كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ}** [سورة الأنبياء].

وقال تعالى: **{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا}** [سورة النصر]، فقد سأل عمر -رضي الله عنه- ابن عباس عن هذه الآية: **{إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ}**؟ فقال: "أجل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أعلمه إياه"، فقال عمر: "ما أعلم منها إلا ما تعلم".

عندما نزلت سورة النصر بكى أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- فتعجب الصحابة لبكائه، وقالوا ما بال هذا الشيخ يبكي، ولم يعلموا أن الله ينعي رسوله إلى أصحابه، ويعلمهم أنه بعد فتح مكة ودخول الناس في دين الله أفواجا فليبتظر حتى يأتيه اليقين.

وعن عائشة -رضي الله عنها- قالت: "اجتمع نساء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- عنده، لم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي لا تخطئ مشيتها مشية أبيها، فقال: **((مرحبا يا بنيتي))**، فأقعدتها يمينه أو شماله، ثم سارها فبكت، ثم سارها فضحكت، فقلت لها: "خصك رسول الله بالسرار وأنت تبكين؟ فلما أن قامت قلت لها: "أخبريني ما سارك؟"، فقالت: "ما كنت لأفشي سر رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"، فلما توفي قلت لها: "أسألك لما لي عليك من الحق لما أخبرتني"، قالت: "أما الآن فنعم"، قالت: "سارني في الأول قال لي: **((إن جبريل كان يعارضني في القرآن كل سنة مرة، وقد عارضني في هذا العام مرتين، ولا أرى ذلك إلا اقتراب أجلي، فاتقي الله واصبري، فنعم السلف أنا لك))**، فبكيته، ثم سارني فقال: **((أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟))** فضحكت.

قال جابر رضي الله عنه:- "رأيت النبي -صلى الله عليه وسلم- يرمي على راحلته يوم النحر ويقول: ((لتأخذوا عني مناسككم، فإني لا أدري لعلي لا أحج بعد حجتي هذه)).

قال ابن رجب -رحمه الله-: "وما زال -صلى الله عليه وسلم- يعرض باقتراب أجله في آخر عمره، فإنه لما خطب في حجة الوداع قال للناس: ((خذوا عني مناسككم، فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا))، فطفق يودع الناس فقالوا: هذه حجة الوداع.

قال العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه:- "رأيت في المنام كأن الأرض تنزع إلى السماء بأشطان شداد، فقصصت ذلك على النبي -صلى الله عليه وسلم- فقال: ((ذاك وفاة ابن أخيك)).

رجع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من حجة الوداع في ذي الحجة، فأقام بالمدينة بقيته والمحرم وصفرًا من العام العاشر، فبدأ بتجهيز جيش أسامة، وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة، وأمره أن يتوجه نحو البلقان وفلسطين، فتجهز الناس وفيهم المهاجرون والأنصار، وكان منهم أبو بكر وعمر، وكان أسامة بن زيد ابن ثمانين سنة، وتكلم البعض في تأميره وهو مولى وصغير السن على كبار المهاجرين والأنصار، فلم يقبل الرسول -صلى الله عليه وسلم- طعنهم في إمارة أسامة.

وبينما الناس يستعدون للجهاد في جيش أسامة ابتداء رسول الله -صلى الله عليه وسلم- شكواه الذي قبضه الله فيه.

عن أبي موهبة مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "بعثني رسول الله -صلى الله عليه وسلم- من جوف الليل فقال: ((يا أبا موهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي))، قال: فانطلقت معه، فلما وقف بين أظهرهم قال: ((السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنأ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرها أولها، والآخرة شر من الأولى))، ثم أقبل عليّ فقال: ((يا أبا موهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة))، قال: فقلت: "بأبي أنت وأمي، خذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة"، قال: ((لا والله يا أبا موهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة))، ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف، فبدأ برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجعه الذي قبضه الله فيه".

وعن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه- قال: "إن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- صلى على قتلى أحد بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات، ثم طلع المنبر فقال: ((إني بين أيديكم فرط، وأنا عليكم شهيد، وإن موعدكم الحوض، وإني لأنظر إليه وأنا في مقامي هذا، وإني لست أخشى عليكم أن تشركوا، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها))، فقال عقبة: "فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-".

وعن عائشة رضي الله عنها:- "لما ثقل رسول الله -صلى الله عليه وسلم- واشتد وجعه، استأذن أزواجه في أن يمرض في بيتي، فأذن له، فخرج وهو بين رجلين تخط رجلاه في الأرض، بين عباس ورجل آخر، ولما دخل بيتي اشتد وجعه، قال: ((أهريقوا عليّ من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن، لعلي أعهد إلى الناس))،

فأجلسناه في مخضب لحفصة، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن، ثم خرج إلى الناس فصلى بهم وخطبهم".

وقالت عائشة -رضي الله عنها-: "ما رأيت رجلاً أشد عليه الوجد من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-". وقال عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه-: "دخلت على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو يوعك فمسسته بيدي، فقلت: يا رسول الله، إنك لتوعك وعكاً شديداً، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أجل: إني أوعك كما يوعك رجلان منكم))، قال: "فقلت: ذلك أن لك أجرين؟"، فقال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((أجل))، ثم قال: ((ما من مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله به سيئاته، كما تحط الشجرة ورقها)).

مر العباس -رضي الله عنه- بقوم من الأنصار يبكون حين اشتد برسول الله -صلى الله عليه وسلم- وجعه، فقال لهم: "ما يبكيكم؟" قالوا: "ذكرنا مجلسنا من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-"، فدخل العباس عليه -صلى الله عليه وسلم- فأخبره، فعُصّب بعصابة دسماً أو قال: بحاشية برد، وخرج وصعد المنبر، ولم يصعد بعد ذلك اليوم، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ((أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشى وعييتي، وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم، فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم)).

لقد ازدادت شدة المرض على رسول الله، بحيث كان يغمى عليه في اليوم الواحد مرات عديدة، ومع ذلك كله أحب -صلى الله عليه وسلم- أن يفارق الدنيا وهو مطمئن على أمته أن تضل من بعده، فأراد أن يكتب لهم كتاباً مفصلاً ليجمعوا عليه ولا يتنازعوا، فلما اختلفوا عنده -صلى الله عليه وسلم- عدل عن كتابة ذلك الكتاب وأوصاهم بأمور ثلاثة، ذكر الراوي منها اثنين: ((أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم به)).

وقبل وفاته بخمسة أيام أحس بخفة، فعصّبوا رأسه وقام ودخل المسجد حتى جلس على المنبر، فاجتمع الصحابة حوله فتكلم -عليه الصلاة والسلام- وكم كان الصحابة في شوق لسماع صوته فقال: ((لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)).

ثم عرض نفسه للقصاص قائلاً: ((من كنت جدت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد منه، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه)).

ثم نزل فصلى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، وعاد لمقالته الأولى في القصاص، فقال رجل: "إن لي عندك ثلاثة دراهم"، فقال: ((أعطه يا فضل)).

ثم أوصى بالأنصار قائلاً: ((أوصيكم بالأنصار، إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالمح في الطعام))، قال جابر -رضي الله عنه-: "سمعت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول قبل موته بثلاث: ((أحسنوا الظن بالله -عز وجل-)).

وقبل وفاته بيوم، أعتق -صلى الله عليه وسلم- غلماناً، وتصدق بسبعة دنائير كانت عنده، ووهب أسلحته للمسلمين، قال أنس -رضي الله عنه-: "كانت وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حين حضره الموت: ((الصلاة وما ملكت أيمانكم)) حتى جعل يغرغر بها في صدره، ولا يفيض بها لسانه.

قال ابن عباس -رضي الله عنهما-: "كشف رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الستر، وهو معصوب في مرضه الذي مات فيه، فقال: ((اللهم بلغت -ثلاث مرات- أنه لم يبق من مبشرات النبوة إلا الرؤيا، يراها العبد الصالح أو ترى له، ألا وإني قد نهيت عن القراءة في الركوع والسجود، فإذا ركعتم فعضموا الله، وإذا سجدتم فاجتهدوا في الدعاء، فإنه قمن أن يستجاب لكم)).

ولما اشتد المرض بالنبي -صلى الله عليه وسلم- وحضرت الصلاة فأذن بلال، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ((مروا أبا بكر فليصل)) فقيل: "إن أبا بكر رجل أسيف، إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس"، وأعاد فأعادوا له، فأعاد الثالثة فقال: ((إنكن صواحب يوسف، مروا أبا بكر فليصل بالناس))، فخرج أبو بكر فوجد النبي -صلى الله عليه وسلم- في نفسه خفة، فخرج يهادى بين رجلين، ورجلاه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر، فأوماً إليه النبي -صلى الله عليه وسلم- أن مكانك، ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه، فكان النبي -صلى الله عليه وسلم- يصلي، وأبو بكر يصلي بصلاته، والناس يصلون بصلاة أبي بكر".

كان أبو بكر يصلي بالمسلمين حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في صلاة الفجر، كشف النبي -صلى الله عليه وسلم- ستر الحجرة؛ ينظر إلى المسلمين، وهم وقوف أمام ربهم، ورأى كيف أثمر غرس دعوته وجهاده، وكيف نشأت أمة تحافظ على الصلاة، وتواظب عليها بحضرة نبيها وغيبته، وقد قرت عينه بهذا المنظر البهيج، وبهذا النجاح الذي لم يقدر لنبي أو داعٍ قبله، واطمأن أن صلة هذه الأمة بهذا الدين وعبادة الله تعالى صلة دائمة لا تقطعها وفاة نبيها، فملئ من السرور ما الله به عليم، واستنار وجهه وهو منير.

يقول الصحابة -رضي الله عنهم-: "كشف النبي -صلى الله عليه وسلم- ستر حجرة عائشة ينظر إلينا وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح، وظننا أن النبي -صلى الله عليه وسلم- خارج إلى الصلاة، فأشار إلينا أن أتموا صلاتكم، ودخل الحجرة وأرخى الستر".

ولما ارتفع الضحى، دعا النبي -صلى الله عليه وسلم- فاطمة فسارها بشيء، فلما رأت ما بأبيها من الكرب قالت: "واكرب أباه"، فقال لها: ((ليس على أبيك كرب بعد اليوم))، ثم دعا الحسن والحسين فقبلهما، وأوصى بهما خيراً ثم دعا أزواجه فوعظهن وذكرهن.

ثم بدأ -صلوات ربي وسلامه عليه- في الاحتضار، ولقي من الموت شدة، وكان بين يديه إناء فيه ماء، فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه ويقول: ((لا اله إلا الله، اللهم أعني على كُرب الموت وسكراته، اللهم أعني على كُرب الموت وسكراته))، ويمسح وجهه، وعائشة تنظر إليه ولا تدري ماذا تصنع، وهو ينظر إلي السماء ويقول: ((بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى)).

وكان المسلمون لا يفارقون المسجد في مرضه -صلى الله عليه وسلم-، تركوا الطعام وتركوا الأهل وامتألوا المسجد، وتجد في الصفوف الأخيرة، عمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف، لا يقرّ لهم قرار ولا يهنتون بمنام يتتبعون أخبار النبي -صلى الله عليه وسلم- وكان مضطجعا في حجر عائشة، فأصغت إليه وهو يقول: ((مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم اغفر لي وارحمني وألحقتني بالرفيق الأعلى، اللهم الرفيق الأعلى))، ثم انحنى رأسه وخرج رذاذ بارد من فمه على يد عائشة، فأسلمت رأسه إلى الوسادة وخرجت تخبر الناس، فلما علموا صائحهم، وأخذ الصحابة يبكون.

فارق رسول الله -صلى الله عليه وسلم- الدنيا وهو يحكم جزيرة العرب، ويرهبه ملوك الدنيا، ويفديه أصحابه بنفوسهم وأولادهم وأموالهم، وما ترك عند موته ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمة، ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء، وسلاحه وأرضاً جعلها صدقة.

وتوفي -صلى الله عليه وسلم- ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين صاعاً من شعير، وكان ذلك يوم الاثنين ١٢ من ربيع الأول سنة ١١ للهجرة بعد الزوال وله -صلى الله عليه وسلم- ثلاث وستون سنة، وكان أشد الأيام سواداً ووحشةً ومصاباً على المسلمين، ومحنة كبرى للبشرية، كما كان يوم ولادته أسعد يوم طلعت فيه الشمس.

يقول أنس رضي الله عنه:- "كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المدينة أضواء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء".

وبكت أم أيمن فقيل لها: "ما يبكيك على النبي؟"، قالت: "إني قد علمت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سيموت، ولكن إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا".

قال ابن رجب -رحمه الله-: "ولما توفي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- اضطرب المسلمون، فمنهم من دهش فحولط، ومنهم من أقعد فلم يطق القيام، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يطق الكلام، ومنهم من أنكر موته بالكلية".

لقد أذهل نبأ الوفاة عمر رضي الله عنه- فصار يتوعد وينذر من يزعم أن النبي مات، ويقول: "ما مات، ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم، والله ليرجعن رسول الله كما رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه مات".

ولما سمع أبو بكر الخبير أقبل على فرس من مسكنه بالسبح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس، حتى دخل على عائشة فتيمم رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وهو مغشى بثوب حبرة، فكشف عن وجهه، ثم أكب عليه فقبله وبكى، ثم قال: "بأبي أنت وأمي! والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي عليك فقد متها".

ثم خرج أبو بكر رضي الله عنه- وعمر يتكلم، فقال: "اجلس يا عمر"، وهو ماضٍ في كلامه وفي ثورة غضبه، فقام أبو بكر في الناس خطيباً بعد أن حمد الله وأثنى عليه فقال: "أما بعد: فإن من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، ثم تلا هذه الآية: **{وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ}** [سورة آل عمران]، قال عمر: "فوالله ما إن سمعت أبا بكر تلاها فهويت إلى الأرض ما تحمطني قدماي، وعلمت أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قد مات".

إن هذا الموقف أدل دليل على شجاعة الصديق وجراسته، فإن الشجاعة والجراءة حدما ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي -صلى الله عليه وسلم-، فظهرت شجاعته وعلمه، قال الناس: لم يموت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومنهم عمر، وتوقف لسان عثمان، واستخفى علي، واضطرب الأمر، فكشفه الصديق بهذه الآية، فرحم الله الصديق الأكبر، كم من مصيبة درأها عن الأمة! وكم

من فتنة كان المخرج على يديه! وكم من مشكلة ومعضلة كشفها بشهب الأدلة من القرآن والسنة، التي خفيت على مثل عمر -رضي الله عنه-!.

ولما أرادوا غسل النبي -صلى الله عليه وسلم- قالوا: "ما ندري أنجرده من ثيابه كما نجرد موتانا، أو نغسله وعليه ثيابه، فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا وذقنه في صدره، فكلهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وعليه ثيابه، فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء فوق القميص، ويدلكون بالقميص دون أيديهم، قالت عائشة: "لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسله إلا نساؤه".

وكفن -صلى الله عليه وسلم- في ثلاثة أثواب سحولية، ليس فيها قميص ولا عمامة، وقد صلى عليه المسلمون.

قال ابن عباس: "لما مات رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أدخل الرجال فصلوا عليه بغير إمام أرسلًا، حتى فرغوا، ثم أدخل النساء فصلين عليه، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسلًا، لم يؤمهم على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحد.

اختلف المسلمون في موقع دفنه فقال بعضهم: يدفن عند المنبر، وقال آخرون: بالبقيع، وقال قائل: في مصلاه، فجاء أبو بكر الصديق -رضي الله عنه- فحسم مادة هذا الخلاف أيضًا بما سمعه من رسول الله -صلى الله عليه وسلم-.

قالت عائشة: "لما قبض رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وغسل اختلفوا في دفنه، فقال أبو بكر: "ما نسيت ما سمعت من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- يقول: ((ما قبض الله نبيًا إلا في الموضع الذي يجب أن يدفن فيه))، ادفنوه في موضع فراشه".

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقتم بن عباس، وشقران مولى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، ودفن في اللحد، وبنى عليه -صلى الله عليه وسلم- في لحد اللبن، يقال: إنها تسع لبنات، ثم أهالوا التراب، وقد دفن ليلة الأربعاء.

فلما دفن -صلى الله عليه وسلم- قالت فاطمة لأنس: "كيف طابت أنفسكم أن تحنوا على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- التراب؟!".

لقد كان لوفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أثر على الصحابة الكرام، فقد قال أنس -رضي الله عنه-: "وما نفضنا عن النبي -صلى الله عليه وسلم- الأيدي، إنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا".

ولقد تأثر حسان بن ثابت بموت حبيبنا -صلى الله عليه وسلم- فرثاه بقصائد مبكية حزينة، حفظها لنا التاريخ ولم تهملها الليالي، ولم تفصلها عنا حواجز الزمن ولا أسوار القرون،
فما قاله يبكي رسول الله -صلى الله عليه وسلم-:

ما بال عينك لا تنام كأنها
جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً
وجهي يقبك الترب لهفي ليتهاي
بأبي وأمي من شهدت وفاته
فظللت بعد وفاته متبلداً
أأقيم بعدك بالمدينة بينهم؟!
أو حلّ أمر الله فينا عاجلاً
فتقوم ساعتنا فناقى طيباً
يا بكر أمانة المبارك بكرها
نوراً أضاء على البرية كلها
يا رب فاجمعنا معاً ونبينا
في جنة الفردوس فاكتبها لنا
والله أسمع ما بقيت بهالك
يا ويح أنصار النبي ورهطه!
ضاقت بالانصار البلاد فأصبحوا
ولقد ولدناه وفينا قبره
والله أكرمنا به وهدى به
صلى الإله ومن يحف بعرشه

كحلت مآقيها بكحل الأرمـد
يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
غيبت قبلك في بقيع الخرقـد
في يوم الاثنين النبي المهتدي
متلـدداً يا ليتهاي لم أولد
يا ليتهاي صبحت سم الأسود
في روحة من يومنا أو في غد
محضاً ضرائبه كريم المحتد
ولدته محصنة بسعد الأسعد
من يهد للنور المبارك يهتدي
في جنة تثني عيون الحُسد
يا ذا الجلال وذا العلاء والسؤدد
إلا بكيـت على النبي محمد
بعد المغيب في سواء الملحد
سوداً وجوههم كلون الإثمـد
وفضول نعمته بنا لم تجدد
أنصاره في كل ساعة مشهد
والطيبون على المبارك أحمد

اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، اللهم لا تحرمنا أجره ولا تفتنا بعده، اللهم أحسن خاتمتنا، اللهم توفنا
وأنت راض عنا، اللهم هون علينا سكرات الموت، اللهم اغفر لأبائنا ولأمهاتنا ولمن له حق علينا، اللهم اغفر
لجميع موتى المسلمين الذين شهدوا لك بالوحدانية ولنبيك بالرسالة وماتوا على ذلك، وصلى الله وسلم وبارك
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم...

والحمد لله...